ولأن الصراع، بمجمله، يوضع، في التجربة الاسرائيلية، خارج اطاره التاريخي، فان صورة العربي، كذلك، هي صورة ثابتة، غير قابلة للتغيّر، أو التطور؛ فصفاته السابقة ملازمة لوجوده؛ واذا حدث أي تطور فيها، فنحو الأسوأ. فالفلسطيني، مثلاً، باعتباره النقيض الموضوعي للاسرائيلي، وانطلاقاً من انخراطه في الصراع بصورة أعمق، تزداد ملامحه السلبية نفوراً، وتضفى عليه صفات يكاد يختص بها، كوصفه بأنه «ارهابي»، وبأنه «يمارس القتل بصورة فطرية، اشباعاً لغريزة العدوان». ان جمود صورة العدو العربي يعني ثبات أسس الثقافة السياسية الاسرائيلية. كتب الكاتب الاسرائيلي تسفي كاسيه: «ان الصورة التي يرسمها الاسرائيلي العادي للعالم، نجد فيها مكان العربي ثابتاً، الى درجة أن زيارة [انور] السادات للقدس، أيضاً، لم تنجح في زحزحته. وهكذا يختلط علينا الواقع»(٤٨).

وتبدي النخبة الحاكمة في اسرائيل ذعراً حقيقياً من امكان تحرر العقل الاسرائيلي من شبح العدو العربي، أو مجرد حدوث تغيّر نسبي في صورته، ممّا يعني حدوث انهيارات خطيرة في مجمل سلّم القيم والمثاليات التي تشكل ليس مجرد الثقافة السياسية السائدة راهناً، بل أسس الأيديولوجيا الصهيونية ذاتها، وما ينبثق منها من سياسات تجاه العرب. وعلى سبيل المثال، فان صورة منظمة التحرير الفلسطينية التي تمّ رسمها وتعميمها على الجمهور الاسرائيلي، هي صورة «عصابة من القتلة هدفها تدمير اسرائيل». وعلى الرغم من مفارقة هذه الصورة للواقع، فان النخبة السياسية ما زالت تتعامل، داخلياً وخارجياً، مع هذه الصورة المتوهّمة. وقد نشرت صحيفة «دافار» الاسرائيلية، في شباط (فبراير) ١٩٨٩، خبراً مفاده «ان رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، يتجاهل، منذ العام ١٩٨٦، تقارير شعبة الاستخبارات الاسرائيلية حول الاعتدال من جانب م.ت.ف. فقد كشفت مجلة اميركية، نقلاً عن ضابط كبير في سلاح الاستخبارات الاسرائيلي، قوله، انه، منذ العام ١٩٨٦، أعدت الاستخبارات العسكرية عدة تقارير سرية جداً، عارضت الموقف الرسمي للحكومة، والقائل ان اعتدال م.ت.ف. هو حيلة اضافية من جانب المنظمة التي تهدف الى تدمير اسرائيل. وكشف الضابط الاسرائيلي، ان هذه التقارير، التي جاء فيها ان م.ت.ف. مستعدة للحل المتعلق باقامة دولتين منفصلتين، تمّ رفضهما، بغضب، من جانب الحكومة»(٤٩).

وفي مواجهة الحديث داخل بعض الاوساط الاسرائيلية عن نزوع م.ت.ف. الى التسوية السياسية، ومن أجل الحفاظ على الحضور الدائم لصورة العدو العربي، بدأت النخبة الحاكمة في اسرائيل حملة تعبئة داخلية، وخارجية، منظّمة، للتشكيك في نوايا م.ت.ف. السلمية. ولشد الانتباه الى المخاطر الجديدة التي يمثلها الوضع العربي الراهن، كالحديث عن احتمالات قيام سوريا بشن حرب جديدة، وما تملكه من أسلحة كيميائية يمكن ان تضرب العمق الاسرائيلي، باشر جهاز الدفاع الاسرائيلي، مؤخراً، بتوزيع كمّامات الغاز على الاسرائيليين، بمن فيهم سكان تل ـ أبيب وبئر السبع. وكذلك الحديث عن الصواريخ بعيدة المدى التي تملكها العربية السعودية. وأيضاً المخاطر التي يمكن ان يتمخض عنها توقف الحرب العراقية ـ الايرانية، واحتمالات تدخل العراق في أي حرب مقبلة ضد اسرائيل، الخ. وكل هذه الدعاوى انما تهدف الى تثبيت الحضور الدائم لصورة العدو في العقل الاسرائيلي.

ان حصيلة الجهد التاريخي للنخبة الحاكمة في مجال استحضار، وتثبيت، صورة العربي، كعدو نموذجي في العقل الاسرائيلي، يمكن ان يقف المرء على بعض جوانبها، عبر استعراض بعض